ثلاثة أقسام نفسية ومعنوية ومعان وقسم بعض المتأخرين الصفات إلى ستة أقسام ضم إلى هذه
الثلاثة ثلاثة أخرى وهي السلبية والفعلية والجامعة لجميع الأقسام **أما** الصفات
السلبية فهي عبارة عن نفي كل ما يمتنع أن يوصف به الباري جل وعلا وذلك كسلب التشبيه
والجسمية والعرضية ونحو ذلك وقد يكون بعض السلوب جائزا في حقه تعالى ومنهم من يعبر عنه
بالحروف وذلك كعفو وحلم بعد الجناية فإنه عبارة عن إسقاط العقوبة مع تحقق الجناية
وأما الصفات الفعلية فهي عبارة عن صدور الآثار عن قدرته تعالى وإرادته كخلقه جل
وعلا ورزقه وإحسانه ومنهم من يمثلها بالأسماء الدالة عليها كالخالق والرازق والمحيي والمميت
ونحو ذلك **وأما** الصفة الجامعة فهي عبارة عن كل صفة تدل على معنى يندرج فيه أقسام
الصفات وذلك مثل عظمته تعالى وجلاله وعظمته وكبريائه والوحدانية ونحو ذلك
قوله بل قدرة الباري لها التأثير يعني من أجل أنه لا تأثير لغيرها لزم أنه لو قدر عدمها لزم أن جميع
الكون معدوم إذ لا فاعل له سوى المولى العام تبارك وتعالى فيتضح من الجبر في كلامه للإمام الحصر
وقوله والإرادة هي التخصيص يعني أنها لا يختص ممكن بما اختص به إلا بإرادة المولى
جل وعلا بل لو قدر نفيها لزم بقاء الممكنات كلها على العدم إذ لا مخصص إلا إرادة الغني تعالى عن
تخصيصه **وقوله** ولهما تعلق بالممكنات للقدرة والإرادة تعلق بجميع الممكنات وهي
الجائزات التي يصح في العقل وجودها وعدمها وإنما اختص تعلقهما بالممكن دون الواجب والمستحيل
لأن تعلقهما لما كان على وجه التأثير وهو مستلزم لتغير المتعلق من حال العدم إلى الوجود أو بالعكس لم يمكن
أن يتعلقا إلا بما يقبل الوجود والعدم ليصح تغيره من أحدهما إلى الآخر أما الواجب فلا يقبل إلا الوجود
ولا يقبل العدم كذاته تعالى وصفاته فإن تعلقت القدرة والإرادة بوجوده فهو تحصيل لما
كان حاصلا إذ لم يزل موجودا ولا يزال موجودا وإن تعلقت القدرة والإرادة بعدمه فهو لا يقبل
العدم ولا يمكن أن يتصف به أزلا ولا أبدا وأما المستحيل كالجمع بين الضدين مثلا فلا يقبل إلا
العدم ولا يقبل الوجود أصلا فإن تعلقت القدرة والإرادة بعدمه فهو أيضا تحصيل لما كان
حاصلا إذ لم يزل معدوما ولا يزال كذلك وإن تعلقت القدرة والإرادة بوجوده فهو لا يقبل الوجود
ولا يمكن أن يتصف به أزلا ولا أبدا وهذا هو الدليل الذي أشار إليه المؤلف واقتصر المؤلف
على المحال بقوله لا المحال ولم يقل ولا بالواجب اختصارا لأنه إذا لم تتعلق بالواجب إذ إنما هو محال
لأنها إن تعلقت بتحصيل وجوده فقد تعلقت بالمحال وهو تحصيل ما كان حاصلا وإن تعلقت
بعدمه فلا إشكال أنها تعلقت بمستحيل أيضا فلا يتعرض إليه لعلمه بعدم ذلك في الواجب

في

مع المحال

مع المحال لأنه مندرج بالمعنى فيه ونحو من غير ذكر الواجب إنما هو زيادة فتأمل وبالله تعالى التوفيق **ص**
والعباد قدرة مسبوقة بقدرة الباري مخلوقة لا كسبا يلتمس لقدرة العباد تأثير أحد مذاهب أهل السنة
كما لهم إرادة مرادة لله في الشقاء والسعادة والعبد مجبور بهذا الاعتبار في قالب المختار فالله خالق
بارينا يفعل ما يشاء يجري بما أراد القضاء **شرحها** قام البرهان القطعي على وجوب الوحدانية للمولى تبارك وتعالى
في ذاته وصفاته وفي أفعاله وقام البرهان على وجوب تعلق قدرته جل وعلا وإرادته بجميع الممكنات لزم إذن لكل
ما سواه تبارك وتعالى أي ما في جميع الكائنات خلقه تبارك وتعالى وأفعاله لا شريك له في شيء منها وأن ليس
للحوادث أن القوة التي يخلقها الله تعالى في ذوات الحيوانات العاقلة وغير العاقلة وتحس معها تمكنا
من الفعل والترك فيما يفعلونه مما أو ضجعا أو مشيا أو حركة أو سكونا لا أثر لها في شيء من تلك الأفعال التي
تقارنها أصلا وإنما تتعلق بها تعلق كسب وهو تعلق اقتران وذلك لأن تعلق جميع الأفعال من جهة الله تعالى
لا تعلق خلق واختراع بل الخلق خاص بالمولى تبارك وتعالى لا يشاركه فيه شيء سواه والدليل عليه العقل
والنقل أما العقل فما تقدم من برهان الوحدانية ودليل عموم قدرته تعالى وإرادته لجميع الكائنات وأما
النقل فآيات كثيرة منها قوله تعالى ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ومنها قوله
جل وعلا أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار ومنها قوله تبارك وتعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر ومنها قوله جل من قائل هذا خلق الله فأروني
ماذا خلق الذين من دونه ومنها قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق ومنها قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
ومنها قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور ومنها قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ومنها قوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم ومن الحديث من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وآيات
وأحاديث في هذا المعنى خارجة عن الحصر وقد أجمع السلف الصالح قبل ظهور البدع على أن لا خالق
إلا الله تبارك وتعالى نقل هذا الإجماع عنهم إمام الحرمين في كتاب الإرشاد وغيره القدرة الحادثة للحيوانات
في نفي التأثير لها أو حرارة النار وأسباب القطع بأنه لا أثر لها في إحراق ولا طبخ ولا تسخين ولا في شيء من الآثار
الموجودة عندها وكذا الحديد لا أثر له في قطع ولا جرح ولا موت ولا غيرها وكذا الأنوار لا أثر لها في تسخين
ولا إشعاع ولا غيرها وكذا الطعام لا أثر له في شبع ولا غيره والماء لا أثر له في ري ولا نظافة ولا في غيرها وقس على
هذا سائر الأسباب العادية فالقطع في جميعها بأنه لا أثر لها في شيء يوجد معها لا بطبعها ولا بسر
أودع فيها وتلك الآثار المقارنة لها إنما وجدت بمحض خلق الله تعالى وحده بلا واسطة وجعل سبحانه
وتعالى تلك الأسباب العادية أمارات على أنه جعلها على ما يخلق عندها … مانع
ومظنة … بحسب فيما هم … وعموم فيما منهم بقوله فقال
المؤلف والعباد قدرة مسبوقة بقدرة الباري يعني أن قدرة العباد حادثة مخلوقة لله تعالى وقدرته
جل وعلا قديمة أزلية قد تعلقت بجميع الممكنات فإن قدر حدوث القدرة الحادثة فلا يمكن أن تقع تعلق
القدرة القديمة عن ممكن من الممكنات بسبب القدرة الحادثة المخلوقة … نفي قدرة الله

Copyright © King Saud University